الجسد الواحد

(025)سورة الفرقان

محاضرة بعنوان

2025-07-28

الأردن - عمان

ملاحظة: النص تفريغ آلي سيتم إضافة النص بعد التنسيق قريبا

معهد الدين الاسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الامين وعلى اله واصحابه اجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا متقبلا يا رب العالمين. اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات. أيها الاخوة الاكارم. مضى قريب من عامين على مأساة اهلنا في غزة. يا الله. والحقيقة ان هذا الامر يقلقنا جميعا ويجعلنا نطرح تساؤلات مستمرة. متى ينتهي هذا العدوان؟ متى يخرج المسلمون من هذا الواقع المتردي؟ لماذا هذا التخاذل غير المسبوق عن نصرتهم والوقوف معهم؟ لماذا اطال الله عمر هذه الحرب وهو القادر على انهائها في اية لحظة؟ لماذا ولماذا ولماذا؟ وهي اسئلة مشروعة ويجب على الانسان ان يجيب نفسه عنها. ايها الاخوة الكرام. الحقيقة ان عدونا. مفضوح وعداوته ظاهرة. ولكن الناس كثيرا ما يغترون بأعدائهم. الشيطان لا يختلف اثنان في أنه عدو. فاتخذوه عدوا. ألم أعهد إليكم يا بني ادم ألا تعبدوا الشيطان وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم. عداوته ظاهرة ومع ذلك تجد الناس يتبعونهم ويغتر به ويوالون له احيانا ثم يتبرأ منهم عند الحساب.

وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم. الشيطان عداوته ظاهرة لكن الناس يتبعونه وعدونا الذي يتفنن اليوم في الحرب علينا، ولم يترك صنفا من الصنوف التي يمكن ان ترتكب في الحروب الا وقام بها معروف ومنذ زمن طويل ليس وليد لحظة. منذ اكثر من سبعين سنة وهو يعيث في الارض فسادا ويحتل أرضنا وينهب خيراتنا ويدنس حرماتنا الى اخره. فهو معروف وعداوته ظاهرة. لكن كثيرا من المسلمين تحت مسميات السلام ونشر المحبة في الارض كما يقولون وتحت مسمى. اننا لا نريد ان نطرح كلمة الجهاد لانها ترعب. يعني يسجل اعداثنا في سجلاتنا اننا ارهابيون وغير ذلك يعني اقترينا منه او ظننا انه يمكن ان يسالم او ممكن ان يعطي حقا. او ان يتنازل عن ارض او ان يمنحنا شيئا. لكن الله تعالى يأبى قبل ان يظهر الحق وقبل ان يتحقق النصر. يأبى الا ان يفضح هذا العدو حتى يعرفه. يعني الناس جميعا. والاطفال قبل الكبار. والنساء قبل الرجال. فالله تعالى يغار وغيرته على عباده الا يتعلقوا بغيره. او ان يظنوا الا خيرا يمكن ان يأتي من عدوهم.

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم. يا كرام يا احبابنا كل كل. حكم او كل اه. يعني استبداد ان صح التعبير يقوم على ايديولوجيا. يعني فكر دائما انت اذا اردت ان تجمع مجموعة من الناس وتتحكم بهم. ان تقول فيسمع لك ان تأمر فتطاع. يجب ان توضح فكرك يعني ايديولوجيا معينة. عندنا في سوريا على سبيل المثال حتى يتضح المثال لانني يعني ابن البيئة السورية واعرف تماما كيف قامت. قام النظام البائد على ايديولوجيا حزب البعث، بمعنى انني انا يعني الذي جئت من اجل الوحدة والحرية والاشتراكية والامة العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة، ومن اجل ذلك كنا نردد هذه الشعارات كل صباح في المدارس، في الجامعات، في المعاهد، وانشأ لكل مرحلة يعني زمنية في عمر الدراسة منظمة خاصة لنشر هذا الفكر. فمن الاول للسادس كان نحن منتسبون حكما لمنظمة طلائع البعث نرتدي اللباس الخاص بطلائع البعث ونسير ونردد الاناشيد الحزبية ونحن منتمون جميعا لطلائع البعث ولا يسمح اصلا بالمدارس الخاصة. يعني حتى ما يوجه احد توجيها اخر خاصة للروضة والحضانة باحسن الاحوال. لما انتقلنا الى المرحلة الاعدادية. سابع ثامن. تاسع والثانويه. عاشر حادي عشر بكالوريا القسم التوجيهي.

هنا صرنا باتحاد شبيبة الثورة والفتوة والتدريب العسكري والاستعداد لمواجهة العدو الغاشم. ونردد الشعارات صباحا ومساء. عهدنا ان نتصدى الامبريالية والرجعية وأن نسحق أداتهم المجرمة عصابة الاخوان المسلمين العميلة. ثم نريد قائدنا الى الابد. وغير ذلك. ثم لما دخلنا الى الجامعة اصبحنا يعني عندنا مؤسسة التدريب الجامعي العسكري في الاعداد والنضال وغير ذلك. والجميع يعلم انه لا نضال ولا اعداد ولا تحرير ولا ارض ولا وحدة ولا حرية ولا اشتراكية. بل ان النظام نفسه كان اشد الكافرين بهذه الشعارات. لماذا كان يدافع عنها، ولا يسمح لأحد أن ينال من علم الحزب أو من مبادىء الحزب او ان يتحرك او ان يرف له عين وهو يردد نشيد الحزب او وهو يقول 7 نيسان يا رفاق ميلاد الحزب العملاق. لماذا كان يدافع عنها بزعمه وهو لا يؤمن بها؟ لانه يعلم ان استمرارها استمرار له وان زوالها زوال له، فهو قام على هذا المبدأ. نحن اليوم الغرب لا يخشى من نحن فيامنا بدينا من هذا المبدأ. نحن فيامنا نحن المسلمين بدينا من من 1400 سنة. تقوم قائمتنا العالم الاسلامي على الفكر الديني. فكر الاسلام. هذا الفكر يحاربونه. هذا الفكر لا يرهبهم ابدا لو كان فيه اتباع لهم.

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم. يعني اذا كنت تابعا لهم لا يرهبهم. الان لا يرهبهم لو كان تدينا مغشوشا. لو كان تدين مغشوش لا يرهبهم ايضا. كيف تجد يوم مغشوش؟ يعني بحالتين. الحالة الاولى هي التنازل. التنازل تلو التنازل حتى يصبح دين منزوع الاظافر. لا يطالب بحق. لا يسعى الى تغيير داخل المسجد. فقط صلاة وخارج المسجد. نظام غربي بحت. ربا مع الربا. حفلات ماجنة. حفلات ماجنة والعياذ بالله. شرب خمور ما في مانع. هذا لا يرهبهم لانه صار فكر يعني تدين مغشوش. انا اسميه تدينا مغشوشا. بل انهم يستخدمونه عندها لإضعافنا وإفسادنا وإذلالنا. يستخدمون هذا التدين المغشوش. كان ماركس وانا لا احب ان نستشهد بكلام يعني البعيدين عن الدين لكن احيانا تجد فيه ضيقك. كان ماركس يقول الدين زفرة المظلوم يعني الدين بيلبي دعوة المظلوم يهدئ من روعه وهو روح عالم لا روح فيه. كلام جميل. الدين روح. ثم يقول بعدها. والدين افيون الشعوب هو هو وجد نمطين من أنماط التدين. هو لا يفقه الدين. لكنه وجد نمطين من أنماط التدين. ان الدين نفسه يمكن ان يكون يعني.

انتصار للمبادئ والقيم. واخذ للحق للمظلوم من الظالم. وهكذا. ثم وجد ان الدين نفسه يخدر الناس يمنعها من المطالبة بحقوقها. ويجلسها في المساجد ويمنعها عن العمل هو لو لو. لو اردنا ان نوضح لماركس لقلنا له الدين الذي انزله الله تعالى الدين الحق. نعم هو يحرر الانسان من العبودية للانسان، يرفعه الى ربه. يجعله قادر على التغيير، على فعل شيء، على رد الظلم، على الدفاع عن النفس. لكنه اذا اصبح تدينا مغشوشا عبث به الطغاة فاصبحوا يستخدمونه لتخدير الشعوب. اقول لك انت خليك بالمسجد واعمل يعني حضارات وعمال يعني زكر هيك وكذا. واخر شي كله شغل سيدك هو كله شغل سيدنا جل جلاله. لكن اذا كان كله من فعل الله تعالى فهذا لا يعني اننا نترك العمل ونستسلم للواقع. فهذا التدين لا يرغبه نوع اخر من التدين. لا يرغبهم أن أن يصبح التدين منفرا للناس من الدين، هذا يدعمونه. يعني اذا صار في صورة نمطية عن المتدين بانه شخص كثير النقد كل شيء حرام لا تفعل كذا، يعني ينفر الناس من الدين لا يرغبهم لانه هم يريدون ان يتدين الناس وهذا يساعدهم في ذلك بطريقة تدينه بتمسكه ببعض الجزئيات وتركه لمقاصد الشريعة بكلامه مع الناس القاسي.

ربنا لما ارسل موسى الى فرعون قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى. هو مو الى فرعون الى اخيه. المسلم لا يقول له قولا لينا يقول له قولا قاسيا بدعوى انه يعني يريد ان ينصر دين الله وان يقمع البدع وان ينصر. فهذا لا يخيفهم. ايضا المنظمات التي خرجت تحت مسميات شتى وهي منظمات مأجورة بدعوى اقامة الدولة الاسلامية. لا تخيفهم بالعمر. لا تخيفهم ولو حاربوها عندما تشكل أي شيء عليهم. لكن بالعمق هو تدين مغشوش لا يستمر. لانه عندما يكون تدينا صحيحا نصيح أقوياء. وهم لا يريدون اقوياء من اجل ذلك. من اجل ذلك هم يحاربون في فلسطين وفي غزة بكل ما أوتوا من قوة. لانهم يخشون ان ينتصر هؤلاء. ان ينتصر معهم فكرهم الذي قاموا عليه. فتقول الشعوب هؤلاء قاوموا واستبسلوا وانتصروا. هذا سر الحرب في العمق. انهم لا يريدون لفكر يقول لهم لا ان ينتصر. لذلك قال تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم. وأن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره. وإذا لاتخذوك خليلا. اذا اقتربت علينا غير دين الله تشددا او تفلتا. قسوة وغلظة او تمييعا للدين.

فانت دليلهم لست صديقا فقط. خليل ما عندهم مشكله معك. يستقبلونك ويرحبون بك. لانك الان ستصبح معهم في عداوة الدين. لكن بلبوس الدين تماما. هذا الكلام يعني هو في الوعي ليس في في الوعظ السريع. لان الكلام الذي في الوعي يثمر. والكلام الذي في الوعي يجعلنا نعرف من هو عدونا ولماذا هو يستشرس بهذه الطريقة. لحربنا لا يريدون لدين لا يريدون لدين يدفع الى التغيير ويدفع الى منع الظلم. ويدفع الى بناء الانسان والى ان يصبح الجيل جيل القرآن لا يريدون له ان ينتصر. لذلك حربنا معهم مستمرة وطويلة ولا ادري ان كانت ستنتهي في في اشهر ام في سنوات. ولو انتهت في غزة فانها لن تنتهي. بشكل عام هذه طبيعة المعركة. طبيعة المعركة بين الحق والباطل انها مستمرة لا تتوقف عند حد الى ان يرث الله الارض ومن عليها. فالذي يقول متى ننتهي؟ هي قد تقف ان شاء الله غدا. نسأل الله ان يفرج. لكن لا يعني انها ستنتهي الحرب حتى يظهر الله الحق ان شاء الله. فهي معركة طويلة. وربنا جل جلاله يقول في القران الكريم. ولو شاء الله لانتصر منهم ولو شاء الله لانتصر منهم.

لو اراد الله تعالى ان ينتصر من هؤلاء الصهاينة لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض. لا بد ان يتم الله الامتحان والاختبار وان تتسع دائرة الممتحنين الى اقصى حد ممكن ان يمتحن الجميع. الحرب والابادة التي يشنها العدو على غزة امتحنت جميعا امتحنت مليار ونصف مليار مسلم في الارض. ما بقي انسان لم يمتحن لانه طالت. اما لو لو لو لم تطل لربما كان الممتحنون اقل. لكن الفاتورة كبيرة والدماء غالية. قال تعالى والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم. ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم. احبابنا الكرام. نحن في حرب وجود شئنا ام ابينا. حرب وجود. بدأوا بالقصف وبدأوا ثم بالمستشفيات وتدمير المستشفيات ومراكز الايواء ثم انتقلوا الى التجويع من اجل التهجير وانتقلوا الى التجويع ويجوعون الناس. والعالم يقف صامتا ولا يغرنكم بعض التصريحات. نعم الحمد لله اليوم تشكلت شبه جبهة ضد تصرفهم. لا نصرة لنا نحن المسلمين. ولكن لانهم بدأوا يشعرون بانها خطر. هؤلاء سيصل اليهم لانه لانهم مفلتين من العقاب بشكل كامل. لكن التصريحات الامريكية لا تغرنا. هم يمدونهم بالسلاح ولكن يبصرخوا بعض التصريحات من اجل شعوبهم.

الامريكان بدأوا بحرب التجويع. يعني اخوك جائع امامك لا تستطيع ان تمده برغيف خبز. ما هذا الذل الذي وصلنا اليه؟ الله تعالى يقول ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا. لكن اليوم لهم سبيل علينا. وحاشى الله الا يكون كلامه صدقا ووعده حقا. لكن يعني نحن هان أمر الله علينا فهانا على الله، هان أمر الله علينا فهانا على الله، هذه هي الحقيقة. فيا أحبابنا الكرام المعركة وجودية، المعركة خطيرة جدا، وأطنها يعني بعد مئة سنة من التخاذل اطنها في نهايتها، لكن المخاض كم يأخذ من الوقت؟ لا نعلم، لكن كل انسان سيظهر ما في داخله. سيظهر ما في داخله ولو بتصريح ولو بكلمة سيظهر ما في داخله. ربنا جل جلاله لا يقبض عبده حتى يأخذ أبعاده كما يقال بالعرف السياسي الحديث حتى يبين كل ما في داخله. لان الانسان احيانا ينطوي على الخير لا يظهره وينطوي على الشر لا يظهره. متى يظهر الخير والشر في الناس؟ عند المحن. المحن محك الرجال. الفتن تفرز الناس فرز كبير. اما اما بالرخاء كل الناس يتعاملوا. انت الان اعطي 30 شخص اعطي كل واحد بالشهر 10 الاف دينار. وما يحتاجه كل ما يريده اعطيه اياه.

يعني اكيد ما تنخفض معدلات السرقة للواحد بالمئة. وما تنخفض معدلات الجريمة لنصف بالمئة. واكيد واكيد انه الناس. لكن اذا وقعت ازمة وقل الزاد وقل المال بين يدي الناس. قد يأكل بعضهم بعضا فتظهر اخلاقهم وعند المحن. فالله تعالى قال ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين. فالله تعالى قرانه شفاء. ويبين لنا هذه المعركة وبين طبيعتها وبين انها قائمة. لكن نحن احيانا لا ننتبه الى الايات القرأنية ونقراها بروح الواقع ويتمعن وبروح الواقع والاسقاط على واقعنا. لان القران حي وكريم. كلما زدته تدبرا زادك عطاءا وفهما لما يجري حولك من من الامور. احبابنا الكرام. نحن أمة الجسد الواحد. هكذا نوصف. لان هذا التعبير النبوي العظيم. يعني ربما لم يرد الا في ديننا. قال مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. فأين الجسد الواحد؟ اين الجسد الواحد واخواننا على مرمى النظر. يعني لا نستطيع ان نصل اليهم. ما امن به. ما امن به. قالوا خاب وخسر يا رسول الله.

قال من بات شبعان وجاره إلى جانبه جائع وهو يعلم ونحن نعلم. ووسائل الاعلام تنقل لنا ثم نقف عاجزين. انا لا انا لا الوم يعني انا لا الوم احدا منكم. انا الان الوم الامة التي تخاذلت بشكل عام لا نوجه النقد الى جهة بعينها، لكن لابد من الحقيقة المرة التي هي خير ألف مرة من الوهم المريح. كل واحد فيكم يعني انا اعلم يقينا انه ان شاء الله يعني ما ان يجد بابا او يجد طريقا الى الوصول ولو بدراهم الا أرسلها. فيعني أسأل الله ان يعظم الاجر وان يبارك في الجميع. لكن انا اتكلم كلام ليصل الى الناس عبركم وغير وسائل التواصل باننا امة الجسد الواحد. لا ينبغي أن تتخاذل ان وجدنا طريقا للنصرة ولو بالكلمة. يا اخي لا تنسى سنتين من من العمر الناس كانوا يتحدثون الان حتى الحديث اصبحوا يملونه. يعني يقول لك ما فائدة الكلام؟ لا فائدة الكلام يعني احيانا كثرة الكلام تفعل فعلها وتحركهم قليلا او او او. تخجل لا اقول تخجل لانهم بلا حياء الاعداء. لكن يخافون على انفسهم ومن شعوبهم فربما يعني يفعلون شيئا كما كما رأينا وإن كان نزرا يسيرا يعني لا يكاد يكفي للجوعى.

النبي صلى الله عليه وسلم يقول المؤمن مراة أخيه يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه. المؤمن مراة اخيه، انا اذا نظرت اليك كأنني انظر في المرآة والمراة تعكس تعكس فانت مراتي وانا مراتك. انظر لهذا التعبير النبوي العظيم فاذا كنت جائعا فانا جائع واذا كنت عاريا فأنا عاري. وان كنت محاربا فانا محارب مثلك. الحرب علينا جميعا. واذا كنت شبعان فأنا شبعان. ورد في بعض السير ان سيدنا ابا بكر رضي الله عنه قال. فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتويت. فشرب رسول الله حتى ارتويت ارتوى لما شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذا المؤمن مرءاة اخيه. احيانا انت يعني تأكل فتسر بالطعام لكن قد تحضر طعاما طيبا فيحبه ابنك وهو قليل فتعرض من غير ان يشعر ان اكل الكثير منه حتى يشبع هو من الطعام. ثم يكون ذلك احب اليك من لو أنك اكلت أنت. هذه تجري مع جميع الاباء والاجداد فيسر بأكل حفيده او ابنه اكثر مما لو اكله فيأكل فيشبع هو هذا معنى المؤمن مرءاة اخيه. فلو شبع اهل غزة فنحن في خير ولو جاعوا فلسنا في خير ولو اكلنا اطايب الطعام. انا لا اقول نتوقف عن الطعام.

بعض الاخوة اجتهدوا اجتهاد يعني ان شاء الله مقبول عند الله كل انسان لان النية تسبق العمل. يعني نحن لن نأكل النزر اليسير. طيب وبعض الاخوة في في مصر وضعوا الطعام في يعني بعض الاوعية واحكموا اغلاقها وارسلوها عبر البحر. يعني من ضعف حيلتنا كما يقال. لكن نسأل الله ان يثيبهم خيرا. أنا لا اقول ان ان واجبا ان نترك الطعام. ولا ان واجبا ان نعرض عن اقامة حفل مثلا لابني اذا تزوج. لان اهل غزة وهم بهذا الصنك من العيش. يعني ما تركوا الحياة. وعدونا يريد ان يترك الحياة لكن لم نتركها. لكن انا اقول لا يعقل ولا يقبل ان نقترف المحرمات. يعني لا يقبل ان أهلنا هم فعل المحرمات. لا يجوز في كل عصر وفي كل مصر. لكن من باب اولى ان نتأدب مع الله وهم جائعون من ان يعني نفعل المحرمات والعياذ بالله. او نقيم الحفلات الصاخبة او ننشر ولائم الطعام عبر وسائل التواصل. او ان يعني يخرج هؤلاء الذين يسمونهم المؤثرون. مؤثرون وانا اسميهم التافهون فيخرج على وسائل التواصل بحفل بهيج ضم كذا. ثم يخرجون ويتمايلون ويترقصون. وكأن ما يجري في غزة لا يعنيهم بحال. وينقل ما في داخل بيته ومع زوجته باشياء تافهة بتأثير سلبي.

ثم يسمي نفسه مؤثر وبوتيوبر وكذا. وهو مسلم عربي مسلم موجود في بلاد قريبة جدا من فلسطين او بعيد عنها. والامر سيان. فهذا لا يقبل هذا. يعني لا يجوز في حالة الرخاء. فكيف في حالة الشدة؟ اعرف الله في الشدة. يعرفك الله في الرخاء. يعرفك في الشدة فكيف اذا لم يعرفه وهو في الشدة. نسأل الله السلامة والعافية. فيا احبابنا الكرام هذه يعني هذا اللقاء استثناء يعني ما نعط به بشكل دائم. اه. يعني هدفه جزء جزء يسير بسيط واحد بالمليون من ابراء. الذمة في الحديث الا ننسى اخواننا الا نفتر عن ذكرهم في مجالسنا في كل مكان. يعني في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد فمن الود والرحمة بيننا ان نبقى نذكرهم وان نبقى نحيي مأساتهم العجيبة التي لم تسبق. لا اقول لم تسبق. انتبهوا. بمعنى انه لم يجري مع المسلمين ذلك قبل جرى جرى في المغول والتتار وربما اشد منه ما اريد ان اقارن لان الاجرام اجرام وجرى حصار عندنا في. في. في. في سوريا ايام مضايا وايام الغوطة صار في حصار وجوع، لكن يعني حجم التخاذل الذي نشاهده هو المؤلم اكثر من الواقع، هؤلاء الذين قضوا قضوا الى ربهم لكن يعني الاطفال والنساء.

وكذا النبي صلى الله عليه وسلم حوصر في الشعب حتى أكلوا اوراق الشجر. اكلوا اوراق الشجر يعني. لكن قام بعدها من قال لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة. وقام من قال بأكل الطعام ونليس الثياب. وبنو هاشم هلكى لا يعني يبتاعوا منهم ولا يبيعون ولا يأكلون. والله لا أقعد حتى اشق هذه الصحيفة الظالمة وشق هذه الصحيفة الظالمة. فهل سيخرج من اصحاب القرار او من اصحاب المروءات من يقول لا نقعد حتى نفك الحصار. اسال الله ان يجعل في امتنا من يفعل ذلك. واسأل الله ان نكون نحن يعني في ذلك الوقت عونا لمن يقوم بذلك. واسأل الله تعالى ان يلهمنا طريقا لنصرة اهلنا في غزة وان يفرج عنهم وعنا امين. وان يغفر لنا تقصيرنا بحقهم فانه اعلم بحالنا. والحمد لله رب العالمين.